الخروج والرؤيا: نشيد النصر

خر ١٥/ رؤ ١٥

الأخت كليمنص حلو
دكتورة في الفلسفة

سفر الخروج والرؤيا يسيران في الاتجاه ذاته نحو الانتصار والمجد. موضوع الخروج يجتاز الرؤيا كلّها حتّى إنّه يمكننا أن نعتبره **مفتاحًا** لها. وهو قد يُسهّل لنا قراءة عميقة في روحانيّة وشموليّة آخر كتاب في العهد الجديد.

يبني تصميم الخروج هيكليّات أساسيّة عدّة في العهد القديم: **أشعيا** (الجزء الثاني)، **الحكمة** في وصفها لمراحل مسيرة إسرائيل في الصحراء. وبالعموم يستلهم الأدب الرؤيويّ التحرير من مصر كأساس لوجود إسرائيل. و**قمران** يتجلّى فيها موضوع الخروج بقدر ما تعتبر ذاتها جماعة الصحراء، وروحانيّتها تتمحور حول الخروج الجديد والعهد الجديد. و"كتاب الحرب" فيها يصنف صراعًا مضخّمًا أين منه الصراع الإسكاتولوجيّ في الرؤيا!

وكتاب الرؤيا يتبع هذا التقليد، إذ اقتبس من الخروج عناصر عدّة وأهمّها تركيبته ومواضيعه: اسم الله، الحمل، والتحرير. "والنشيد الجديد" للحمل يذكّر "بنشيد انتصار موسى"، كما سنرى، وكذلك النكبات وضربات مصر. المرأة الهاربة إلى الصحراء هي على مثال الشعب، والنهر الذي ابتُلع (رؤ ١٢: ١٦) أشبه باجتياز البحر الأحمر. وفي الرؤيا كما في الخروج، النهاية هي حضور الله وسط شعبه في أورشليم السماويّة.

الخروج والرؤيا صفحتان تتكاملان بين العهدين القديم والجديد. من خلالهما سنستوحي صورة قائدين هما موسى والحمل. ونركّز القراءة على نصّين منهما. من سفر الخروج: انتصار موسى (١٥: ١-٢١)، ومن الرؤيا "انتصار موسى والحمل (١٥: ٢-٤).

أوّلاً: بين الخروج والرؤيا

١) بين الخروج والرؤيا تتوّضحّ **صورة الله** وتتوسّع إلى أن تشمل تجلّياته الثالوثيّة، وتنفتح على كنيسة تسير نحو أورشليم السماويّة وتتوق دومًا إلى الخروج إليها بالرغم من دهشتها في تحقيق الوصول إليها منذ الآن.

أ- **ظهور الله لموسى**: في **العلّيقة المشتعلة** حيث أوحي له باسمه: "أنا هو الذي هو" (خر ٣: ١٤)، أي أنا معكم بطريقة سوف ترونها. هذا الاسم ستشرحه الرؤيا بطريقة ديناميّة تطول التاريخ: "أنا الكائن والذي كان والذي يأتي" (رؤ ٣: ٤).

ومن ثمّ تجلّي الله لموسى على **جبل سيناء** (٢٠: ١٨، ١٩: ١٦) مع ما رافقه من رعود وبروق وسحاب وصوت برقٍ، كما هي العادة في العهد القديم. وكذلك "شبه الرصيف من الياقوت الأزرق، نقيّ كالسماء ذاتها"

(خر ٢٤: ١٠) الذي تأمّله موسى وشيوخ بني إسرائيل السبعون، بانتظار أن يتسلّموا ألواح العهد في سيناء. هذا المشهد يتردّد في الرؤيا مع "عرش السماء وعليه "واحدٌ". "قدامه ما يشبه بحرًا شفّافًا مثل البلّور" (رؤ ٤: ٦).

ب- **إله الخروج يوجّه الأحداث**. إنّه سيّد التاريخ وقائده كما في الرؤيا.

وعد الربّ بيت يعقوب إسرائيل من جبل سيناء بواسطة موسى قائلاً: "أنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمّةً مقدّسّة (خر ١٩: ٦). هذا الوعد **تدعمه** آيات يسوع المسيح وأعماله في الرؤيا: "هو الذي أحبّنا وحرّرنا بدمه، وجعل منا ملكوتًا وكهنوتًا للّه أبيه" (رؤ ١: ٥-٦).

ج- **ويظهر حمل الفصح** الذي يمثّل عبد يهوه (أش ٥٣). يأمر سفر الخروج أن "تذبحه جماعة بني إسرائيل في العشيّة". هذا الفعل "ذبح" (sphazo) هو ذاته تستعمله الرؤيا (٥: ٦). والرؤيا كلّها تتمحور حول الحمل. إنّه بطلها. وفي الحالتين ذبح الحمل يهدف إلى الفداء. هذا ما ينشده سفر الرؤيا "نشيدًا جديدًا" بطعم سفر الخروج: "أنت الذي يحقّ له أن يأخذ الكتاب ويفضّ ختومه، لأنّك ذُبحت وافتديت أناسًا لله بدمك وجعلت منهم ملكوتًا وكهنة لإلهنا" (رؤ ٥: ٩-١٠).

هذا النشيد الجديد" هو نشيد التحرّر النهائيّ مثل نشيد موسى (خر ١٥) الذي أعاد ترنيمه تبّاع الحمل وهم "ستّة وأربعون ألفًا المفتدون من الأرض" (رؤ ١٤: ٣). ولكنّهم باكورة الله والحمل.

٢) الصراع ضدّ شعب الله

صراع موسى مع الفرعون في سفر الخروج (٧: ١٧-١٩) استباق لصراع "الشاهدين" مع الوحش الصاعد من الهاوية في الرؤيا (١: ٧). قوّة شهادتهما تعطيهما السلطان الذي أُعطي لموسى حتّى "ليَجْعَلا الماء دمًا" (خر ١١: ٦).

وكذلك صراع المرأة مع التنّين يحمل في طيّاته ذكرى سفر التكوين (٣: ١٥)، وهو مستوحى من سفر الخروج في اضطهاد فرعون لشعب الله (١: ١٥-٢١)؛ فموت "كلّ ذكر لبني إسرائيل يوازي التنّين الواقف أمام المرأة... ليبتلع طفلها حين تلده" (رؤ ١٢: ٤). والمرأة تهرب إلى الصحراء على جناح النسر مثلما هرب شعب الله بعد الخلاص من سطوة فرعون ومن عبوديّة مصر (خر ١٩: ٤).

٣) الغلبة": كلّ المضطهدين ينتصرون في النهاية. "الغالبون" في نشيد موسى صورة عن "الشاهدين"، والمرأة – شعب الله، وعلى الأخصّ "كلمة الله" التي هي المنتصر الوحيد بعد المعركة، تصوّرها الرؤيا برمز "راكب الفرس الأبيض" حيث "فُتحت السماء"، وهو "يدعى الأمين الصادق". وقد "خُضب ثوبه بالدم"، واسمه "ملك الملوك ورب الأرباب" (رؤ ١٩: ١١-١٦).

ولكنّ الغلبة الأهمّ هي العهد الجديد المختوم بحضور الله الدائم بين شعبه. إنّه عمّانوئيل (رؤ ٢١: ٣؛ ٢٢: ٣-٥).

في آخر فصول الرؤيا يجاهر يوحنّا أنّه "لم يبقَ للبحر وجود" (٢١: ١) لأنّه في الخروج قطع البحر نهائيًّا، تخطّاه الشعب بقوّة الله. وفي الخليقة الجديدة غرست أورشليم الجديدة المنوّرة بمجد الحمل (٢١: ٢٣) إنّها رؤيا جديدة للكنيسة وسط تفاقم النكبات وهي تسير قدمًا نحو عرسها الأبديّ مع الحمل. شرط الاّ توقف مسيرتها في "خروج" متواصل لا ينتهي.

ثانيًا: نشيد النصر لموسى على جبل صهيون (خر ١٥: ١–٢٠)

مَن هو موسى بالنسبة للشعب اليهوديّ وما هي قيمة انتصاره؟

أ. **موسى القائد المحرّر صاحب العجائب**. إنّه يراجع في ذاته كلّ تاريخ إسرائيل. إنّه النبيّ والكاهن والحكيم والوسيط. لقد تعلّم حكمة المصريّين كلّها (أع ٧: ٢٢)؛ "خرج نحو إخوته" (خر ٢: ١١)، وكانت بداية "الخروج".

ظهر الله له في **العليّقة المشتعلة**، فاختبر القربى منه ومحبّته له ولشعبه وقدرته على معرفته أنّه الحاضر والمخلّص (خر ٣: ١٢).

رجع إلى مصر بعد موت فرعون. "في الطريق عارضه الله وحاول أن يقتله" (خر ٤: ٢٤). هذا الاختبار غيّر جذريًّا موسى. بالنسبة إليه كان "تغطيسًا في المعموديّة في مياه عميقة مظلمة". وفي مصر كان العبرانيّون (هابيروس) في خلاف مع الفرعون رعمسيس الثاني (القرن الثالث عشر) الذي كان يمنعهم من تقديم العبادة لله في قادش فقاصص الله مصر بالضربات العشر.

هذا الصراع بين موسى وإله العليّقة وفرعون يتمّ في أجواء فصحيّة؛ فذبيحة الفصح هي تحرير الشعب أكثر منه فرعون. ليلة الفصح تُضرب مصر، بينما الربّ يحمي بيوت العبرانيّين بدم الحمل. هربت عشائر إسرائيل، والأغراب إلى الصحراء، على طريق "يم سوف" (بحر القصب). هذه الأعجوبة التي اختبر فيها العبرانيّون قدرة الله، أنشدها موسى بالتكامل مع مريم. وآمن بدعوة الربّ له: "أنا أكون معك، وهذه علامة لك على أنّي أرسلتك" (خر ١٨)، فأصبح أداة للتحرير في البرّيّة، بين الله والشعب. أصبح الشفيع الأكبر بروحانيّة تشبه روحانيّة إرميا ويسوع وبولس.

ب. موسى المشترع: العهد في سيناء (خر ١٩–٤٠).

موسى هو وسيط العهد بين الله وشعبه، وسيط وحي الله في سيناء. يلفظ الله الكلمات العشر (الوصايا) التي تعبرّ عن متطلّبات الله من الشعب. "هذا يوم العرس، يوم العهد حيث يرقص إسرائيل حتّى اليوم". يومها ذبح موسى للربّ حيوانات ورشّ المذبح بدمها. بواسطة هذا الدم يجمع موسى الله والشعب بشراكة حياة قائلاً: "هذا هو **دم العهد** الذي عقده الله معكم" (خر ٢٤: ٨). وهذه المحادثة مع الله، كما "يُكلّم الإنسان صاحبه"، جدّدها موسى

في "خيمة الاجتماع" "حيث يكلّم الربّ". وكان موسى إذا دخل الخيمة ينزل عمود السحاب ويقف على باب الخيمة" (٣٣: ٩). ولكنّ الله لم يُرِه وجهه بل رحمته "ممّا جعل وجهه مشعًّا" (٣٤: ٢٩).

ج. نشيد النصر لموسى (خر ١٥: ١-٢١).

إنّ الخروج **من عبوديّة مصر إلى التعبدّ لله** هو الحدث الأبرز في العهد القديم. إنّه الإطار الأهمّ الذي يتنقّل بين العهدين القديم والجديد ويعطي معناه للوحي الإلهيّ وأحداثه الكبرى في الكتاب المقدّس.

بدأ الخلاص بقدرة الله في "البحر الأحمر" حتّى الوصول إلى أرض كنعان التي ستتحوّل إلى أرض الموعد.

يقسم هذا النشيد إلى قسمين. رواية عبور البحر وغرق المصريّين (١-٢). الصعود إلى الجبل المقدّس (١٣-١٨). نشيد النصر يجمع بين **الذكرى والسرد والمزموريّة**. إنّه صلاة تسبيح وشكر ونشيد ملحميّ لأعجوبة الانتصار على المصريّين وقدرتهم، لا على ساحة الحرب، بل بإغراقهم في قعر اللجج كالأحجار أو كالرصاص. وينشد أيضًا الشاعر **انتصار الله على شعوب الجنوب** في فلسطين. هذه النظرة الشموليّة المستعادة ببساطتها لأحداث استغرقت في الواقع استيلاءً طويل الأمد، قاسيًا وغير مضمون، لم ينتهِ حتّى أيّام داود الملك. وقد عانى في أثنائه المقاومون الأمرّين.

ما ينشده الزحف العبرانيّ هو قدرة الله وخلاصه. وعلى الأخصّ أنّ في الأفق الجبل المقدّس، مسكن الله القدير المحبّ، السكنى الوحيدة قرب الربّ والتنعمّ بحضوره. إنّ أورشليم، وعلى الأخصّ الهيكل الذي يقدّسها تصبح ملك الربّ: "جبل ملكك" (١٥: ١٧). الربّ هو الملك "يحارب عن شعبه" (١٤: ١٤)؛ إنّه الهادي (٦: ٦) والفادي (١٥: ١٣) فأصبحت الأرض المقدّسة كلّها "دار" الربّ.

قد يكون لهذا النشيد **أساس قديم** عفويّ بلغة غير مدروسة تكتفي فقط بالاحتفال بحدث العبور من البحر الأحمر. وممّا يذكّرنا بهذا الباقي من القديم هو نشيد مريم (٢٠-٢١) وهو يردّد جزئيًّا ما ورد سابقًا (١٤: ٢٧-٢٩). مريم "النبيّة" تنشد بكلام الله انتصار العبرانيّين على قوّات فرعون.

قد يعود هذا النشيد بعد تطوّره المتواتر، واتخاذه صورته النهائيّة، إلى العهد الملوكيّ. كماله الأدبيّ يذكّرنا بأشعيا أو بتثنية الاشتراع وعلى الأخصّ بالعديد من المزامير. وكأنّه كتب من أجل استعمال ليتورجيّ في الاحتفال الفصحيّ في أورشليم. ولقد أصبح نشيد الفصح الدائم يجمع بين الذكرى والقصّة والاحتفال بالنصر والخلاص. هذا النشيد الذي يدعى نشيد موسى، هو بالفعل نشيد الشعب المخلَّص كلّه. وقد انتقل إلى الليتورجيّة الفصحيّة المسيحيّة وأصبح بذلك نشيد كلّ المنتصرين مثلما نراه في الرؤيا وغيرها. من هذه الترانيم على سبيل المثال: علاوة عن ترنيمة النصر لموسى، ترنيمة بني إسرائيل حمدًا لله على اعطائهم ماء في الصحراء (عد ٤١: ١٧). ترنيمة موسى عند الدخول في أرض الموعد (تث ٣٢: ١-٤٣). ترنيمة أشعيا النبويّة (٢٦: ١-١٥). ترنيمة العذراء

وزكريّا في إنجيل لوقا. وثلاثة ترانيم في الرؤيا (٥ و١٤) والتي نحن في صددها (١٥: ٢-٤). وتظهر هذه الترانيم أكثر من أربع عشرة مرّة في العهدين.

د. خلاص الشعب من وحش مزدوج، الفرعون والبحر، **يلده من جديد** ويقيمه إلى بدايات غير منتظرة.

هذا الخلاص أشبه بالمعموديّة، يقولها بولس كأوّل شاهد مسيحيّ على هذا التقليد (١ كور ١٠: ١-١٢). إنّه الولادة "بالماء والروح" كما يقول يوحنّا (٣: ٥). والمسيح أيضًا مرّ بالموت قبل القيامة. ونحن "نسلك معه في حياة جديدة" بعد أن "دُفنّا معه بالمعموديّة وشاركناه موته" وقيامته (رو ٦: ٣-٤).

وبنظرة إجماليّة، نتساءل ما هي عناصر النصر في "عبور البحر"؟ والخروج من مصر؟

من أهمّ العناصر هي تحقيق وعود الله لشعبه بالتحرير من العبوديّة والعودة إلى "الجبل المقدّس". وهذا التحرير لم يكن ممكنًا إلاّ بقدرة الإيمان وعلى الأخصّ إيمان موسى. وكلمات الخروج تشبه كلمات الخلق (تك ١).

فالتحرير هو خلق جديد. "العبور في البحر" يذكّر المسيحيّين بالفصح، بالعبور من الموت إلى الحياة. ونرى في انتصار الله على البحر استباقًا لسيطرة المسيح عليه في الإنجيل.

الخلاص من العبوديّة بقدرة الله يعاود العهد القديم ذكره ١٢٤ مرّة. هذا الحدث يؤسّس إيمان إسرائيل. ونسيان هذا الحدث يفقد الشعب الإسرائيليّ حقيقته كشعب الله. وعدم إيمان هذا الشعب هو أقسى من اضطهاد المصريّين له وأكبر عقبة لتحريره (١٤: ١٣-١٤). مع العهد الجديد يكمل الربّ الخلاص. في الفصح الجديد عبور نهائيّ حققّه المسيح. هو الذي اجتاز البحر وهدّأ العاصفة. وهو لا يزال يحارب الظلم والاستبداد والجور على الضعفاء والفقراء، بواسطة الذين يصارعون من أجل العدل والسلام والوحدة.

نشيد النبيّة مريم في النهاية وترداده مرّتين في البداية مع موسى وبني إسرائيل (١٥: ١ و٤-٥) هو بموسيقاه تعبير عن المحبّة والشكر والحمد، فارتبطت النبوّة بالموسيقى مع مريم التي أنشدت النّصر و"الدفّ" بيدها، فتبعتها جميع النساء بالدفّ والرقص" (١٥: ٢٠). هذا الاحتفال يرفع قلوب الشعب إلى العلى ويَجمع قلوبهم بعضهم لبعض، فتحفظ عقولهم وأجسادهم التقاليد الشفهيّة عبر الأجيال كما هي العادة في المشرق. ولكن في زمن المسيح كيف يجوز لنا أن نحتفل بأهازيج الفرح جسدًا وروحًا بإغراق "المصريّين" في قعر البحر حتّى ولو كان هذا الاسم رمزًا للأعداء؟

ثالثا: نشيد موسى والحمل (رؤ ١٥: ٢-٤). الدينونة والفداء

نشيد الظفر هو آية ثالثة في الرؤيا بعد آية المرأة وآية التنّين (رؤ ١٢: ١ و٣). هذه الآيات تدخلنا في **سرّ التاريخ**. إنّه تاريخ صراع للخلاص. وهذه الآية الثالثة هي تحقيق دينونة الله في منتهى التاريخ، وقد ابتدأت منذ الآن. هذه الدينونة تمثّلها النكبات السبع في كؤوس من ذهب "مملؤة من غضب الله الحيّ إلى أبد الدهور" (١٥:

٧). ومثل عادة الرؤيا، تقطع هذه النكبات فسحة أمل وكوّة رجاء، تعطيها معناها العميق في سرّ الخلاص. إنّها "نشيد موسى والحمل" (٢-٤)، وهو يكشف سرّ النكبات، فاصلاً بين النشيد ونهاية النكبات، في دينونة بابل وسقوطها الأخير (١٨-١٩). وهذا النشيد هو نافذة نورٍ وسط بحر المحنة وظلماتها.

فما هو السرّ في الجامات السبع وهي تستعيد "الضربات السبع" (خر ٢٨: ٦-١١). هذا السرّ يشرحه يوحنّا بالنشيد برؤية رمزيّة تتداخل في سرد أحداث الدينونة، وهي تستبق النهاية بنشيد الظفر الأبديّ بواسطة الحمل واسمه في نهاية الرؤيا "ملك الملوك وربّ الأرباب"، و"هو يحكم ويحارب بالعدل" (١٩: ١١ و١٨).

أ. نشيد الحمل (١٥: ٢-٤)

ماذا يريد الرائي أن يقول لنا من خلال هذا النشيد وسط المآسي التي تطوقّه؟

أوّلاً– إنّ بحر المحنة الذي عبره موسى يتحوّل إلى بحر سماويّ يقود إلى عرش الله ذاته.

ثانيًا– إنّ المخلّصين يكتشفون من خلال علامات الدينونة تدخّل الله في تحرير شعبه من مصر، وهو الآن يُتمّ خلاص هذا الشعب إذا شارك هو في ذبيحة الحمل وقيامته.

ثالثاً– النقطة البارزة في هذا النشيد هي أنّ البشر كلّهم سيعرفون الربّ ويفهمون "أحكامه العادلة" (فل ٢: ٩-١١). هذا هو فحوى هذا النشيد. "المخلّصون ينشدون مع الشيوخ (٥: ٨) "نشيدًا جديدًا"، ومع كلّ واحد منهم قيثارة وكؤوس من ذهب مملؤة بالبخور، هي صلوات القدّيسيّين"؛ فهل من العجب أن يكون هذا النشيد موجَّهًا إلى الإله الديان العادل؟

ب. بِمَ يقوم هذا النشيد؟

إنّه يقسم إلى **ثلاثة أقسام**:

- رؤية البحر المختلط بالنار" (١٥: ٢). هذا البحر من البلّور يمتدّ قدّام العرش في السماء" وهو "ما يشبه بحرًا شفّافًا" (٤: ٥)، أي القبّة الزرقاء."والنار" هنا تعني المحنة التي أصابت العبرانيّين عند العبور من البحر. وهي تعني كلّ عبور نحو الخلاص؛ فالمعموديّة هي "بالروح والنار" (مت ٣: ١١). ويوضح مرقس: "كلّ واحد يملّح بالنار" (٩: ٤٩). أم هي الجمرة التي رماها الملاك إلى الأرض في الختم السابع (٨: ٥) ؟

- و"المنتصرون على الوحش وصورته وعدد اسمه" مَن هم؟

هذه الكلمات تذكرنا أنّ "الوحش" انتصر على القدّيسين (١٣: ٧)، وأنصار الوحش "يعبدونه". "ما عدا مَن كُتبت أسماؤهم في سفر الحمل" (١٣: ٨). والوحش الثاني يقتل مَن لا يَعبدون صورة الوحش (١٣: ١٥)، والغالبون الوحش هم المسيحيّون الذين رفضوا أن يسجدوا له معرّضين حياتهم للموت على مثال سيّدهم أمانةً له. هؤلاء "غلبوا الوحش بدم الحمل وبشهادتهم له، وما أحبّوا حياتهم حتّى في وجه الموت"

(١٢: ١١)، لذلك هؤلاء الغالبون هم "واقفون" على البحر. إنّهم يشاركون في الاحتفال السماويّ أمام عرش الله وأمام الحمل (٤: ٤). إنّهم يفرحون ويسبّحون ويرنمون كالقائمين من الموت وهذا معنى الوقوف.

– **١٥: ٣**: في "نشيد موسى والحمل"، يكتشف المنتصرون أنّ علامات الدينونة ونوائبها ليست مآسٍ عمياء بل هي تدخّل للإله الفادي الذي أخرجهم من مصر، والآن للإله المخلّص بالمشاركة مع "الحمل المذبوح والقائم". هو الذي يحقّ له أن يكشف الأسرار "لأنّه افتدى بدمه أناسًا من كلّ قبيلة ولسان وشعب وأمّة" (٥: ٩–١٠)، وقد أتمّ بذلك نموذجيّة حمل الفصح ومثاليّته.

والنشيد بحدّ ذاته هو إعادة لنشيد موسى في عبور البحر ينشده الآن المخلَّصون للمسيح. إنّه اقتطاع لجمل من الكتاب المقدّس العهد القديم، وقد ردّد آيات من المزامير وتثنية الاشتراع وعاموص وإرميا، لا ليتغنّى الغالبون بانتصارهم بل بانتصار الربّ بفدائهم. وهم لم يشاركوا بهذا الانتصار إلاّ من خلال الحمل المنتصر الأكبر.

– **١٥: ٤** : ما هي قمّة هذا النشيد؟ هي أنّ أعمال الربّ بين الشعوب تدفعهم لأن يخافوه ويمجدوّه. هي كشف لأحكام الربّ العادلة. هذه الشعوب يجب عليها أن تقرأ رسالة الله من خلال التاريخ فتعود إليه وتتوب. هذا الإله العادل، على الشعوب أن تكرمه وتمجده.

فالنشيد يبقى قبل كلّ شيء الاحتفال بالإله الذي يكشف أحكامه من خلال التاريخ. إنّه مقدمّة لكؤوس النكبات السبعة من الدينونة الأخيرة التي تنتهي برؤية أخيرة ليوم الربّ (١٦: ١٣–٢١): يوم انتصار الله على قوى الشرّ مع نداءٍ للسهر والتنبّه لمجيئه (مت ٢٤: ٤٢–٤٤).

إنّ قمة الرؤيا هي أبعد من صورة الإله الديّان الذي "يحكم ويحارب بالعدل" (١٩: ١١). إنّه قبل كلّ شيء "عمّانوئيل" يسكن معنا ويكون لنا إلهًا (٢١: ٣). إنّه العروس الحمل، "فطوبى للمدعوّين إلى وليمة عرس الحمل" (١٩: ٩).

– من **نشيد موسى** ومعه، نقلة نوعية إلى العهد الجديد وروحه. موسى في سفر الخروج يسود على ثلاثة أرباع التوراة. يذكره الأنبياء والعهد الجديد أكثر من ٢٤ مرّة. تجعل التوراة منه وسيطًا بين الله وشعبه. وكلّ العصور ذكرته ملوّنة صورته وأعماله بمشاكل عصرها. في سفر الخروج مع موسى يختبر الشعب، حول عيد الفصح، فداءه وتحريره. هذا الحدث يأخذ قيمة فريدة في تأسيس تاريخ إسرائيل؛ "فالله هو إله إسرائيل منذ أرض مصر" (هو ١٢: ١٠). الغلبة على فرعون "بضربات مصر" كانت تضخيمًا لعوامل طبيعية ولكنّها إيجابيًّا أظهرت محدوديّة سلطة المتجبّرين أمام الله. قوّة الجيش المصريّ القاهرة كسرها اثنان: البحر والخلق، ولكن بقدرة الله. إنّ سفر الخروج هو تأمّل حول حرّيّة الإنسان التي لا تقهر وكرامته، والسلطة وحدودها أمام الله. هذا هو فحوى نشيد الانتصار لموسى وتمجيد الله في إحرازه.

وسفر الخروج هو مفتاح لسفر الرؤيا من خلال هيكليّته وموضوعه وصورة الله الطاغية فيه، واكتمال رمز الحمل، الخادم المتألّم والمذبوح، بشخص المسيح المائت والقائم. ونشيد النصر لموسى، في تحرير الشعب وافتدائه، يصبح مع الحمل "نشيدًا جديدًا" يتمّ فيه التحرير والفداء. وتأخذ المسيرة نحو المجد منحىً متجدّدًا؛ فالمخلّصون في الرؤيا ينشدون المسيح-الحمل بعد أن شاركوا في آلامه وانتصاره. إنّهم جمع المختارين المختومين "بختم الله الحيّ"، وهم "الذين نجوا من المحنة العظيمة، وغسلوا ثيابهم وجعلوها بيضاء بدم الحمل" (٧: ٢ و١٤). إنّهم تبّاع الحمل "الملك" على جبل صهيون ومعه "مئة وأربعة وأربعون ألفًا ظهر اسمه واسم أبيه على جباههم"، وهم "يتبعون الحمل أينما سار" (١٤: ١ و٤). وبعد "دينونة الزانية الكبرى" (بابل – روما) يحتفلون بعرس الحمل ويُدعون إلى وليمته، مردّدين أربع مرّات هللويا. وينتصر "الراكب على الفرس الأبيض" وحده، و"اسمه كلمة الله" (١٩: ١٤). ويسلّم "القول" في النهاية إلى الروح والعروس، وهما يردّدان "تعالَ"، في استعجال لمجيء الربّ، فيجيب: "نعم، أنا آتٍ سريعًا! آمين. تعالَ، أيّها الربّ يسوع".

بين موسى والحمل تصبح الرؤيا سفر خروج مسيحيّ يتوالى دون هوادة. والكتاب المقدّس بمجمله "كتاب معابرنا".[١]

المراجع

AUZOU Georges, *De la servitude au service*, Éds de l'Orante, 1968.
BIANCHI Enzo, *Le Dieu de mes grandes amitiés*, Parole et Silence, 2002.
CLAVERIE P., *Le livre de nos passages*, Cerf, 2014.
MOLLAT Donatien, *La lecture pour aujourd'hui : l'Apocalypse*, Cerf, 1982.
PRIGENT Pierre, *L'Apocalypse de Saint Jean*, Delachaux et Niestlé, 1981.